

طريق

الجنة

إعداد

سعيد بن مطر بن سعيد المسقري (أبي معاذ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل طريق الجنة محفوفًا بالمكاره والصعوبات، مليئًا بالأشواك والعقبات، على جنباته قطاع الطرق والشهوات، وما أكثر المعوقين عن سلوكه، والمثبطين عن دخوله، والناعقين المخوفين من سلوكه، ولذلك كثر المحجمون عن دخوله، وكثر الراجعون والمتساقطون على جنباته، وكثر أعداء سُلَاكه، وكثرت الوسائل في الصد عن دخوله؛ ومن هنا لا يسلكه إلا قوي العزم حائز على درجة اليقين بكل ما أخبر به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم، فتراه يمشي في هذا الطريق غير عابئ بنباح النابحين، وتثبيط المثبطين، إنه يحدوه اليقين، وكأنه يرى جنات الخلود، إن خيال الجنان لا يغيب عنه في كل لحظة، تراه يمشي بعزم قوي لا يتردد، ولو رأى المتساقطين حوله.

🕯️ **أخي العزيز:** إن هذا هو السبيل الوحيد إلى السعادة الأبدية، أنت هنا في هذه الدنيا في سجن، وهذا الطريق هو الذي يوصلك إلى خارج السجن، يوصلك إلى راحة لا شقاء معها، إلى شباب ليس بعده شيب، إلى فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة، إلى زوجات في قمة الجمال والطهر والعفاف والمحبة، إلى قصور تجري تحتها الأنهار وليس المجاري، إلى حياة تجد فيها كل ما تشتهي وتشاء، إلى حياة لا نهاية لها، إلى حياة ليس فيها مشاكل أو أحزان، ألا تستحق تلك الحياة أن نتعب من أجلها؟ ألا تستحق أن نبذل مالنا وعلمنا ووقتنا في سبيل الوصول إليها؟ نعم هو طريق محفوف بالمكاره، ولولا ذلك لسلكه كل حقير، فقل لمن كان ضعيف العزم واليقين بالآخرة: ابتعد فليس هذا طريقك. ومع هذا فهو طريق سهل يسير على الصادقين في الإخلاص والعزم، لا مشقة فيه لمن اجتهد وجاهد، وآيس نفسه

من الرجوع بعد سلوكه ولو قلّ الرفيق يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^١

فأبشر يا من سلكته بهمة قوية وعزم راسخ لا يتردد، أبشر بأن الله معك، إنه معك بالتوفيق والتيسير والمعونة والهداية، إنه معك على مقدار صدقك في الإخلاص وجهاد النفس؛ إنها مقدمة ونتيجة، شرط وثمره، فإذا حققت الشرط حصلت على الثمرة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^٢.

◆ **فهل عرفت ما هذا الطريق الذي يوصلك إلى السعادة الأبدية؟** إنه مخالفة هوى النفس. فلا تطمع في الوصول إلى الراحة الأبدية من غير هذا الطريق. من أجل توضيح هذا الموضوع أعددت لك أخي العزيز هذا الكتاب الذي أسميته (طريق الجنة) سوف تجد في هذا الكتاب خطورة هوى النفس، وموقف القرآن العظيم منه، وكيف تحمي نفسك من الوقوع فيه، وأن اتباع الهوى هو طريق النار وأنه الباب الوحيد للشيطان إلى قلبك وسوف ترى أسبابا كثيرة تعينك على إغلاق هذا الباب والسيطرة على النفس وسوف يكون الكتاب قسمين: **القسم الأول** في الهوى والتحذير منه، **القسم الثاني**: في الأسباب التي تجعلك تسيطر على هوى نفسك.

✍ **سعيد بن مطر بن سعيد المسقري (أبو معاذ)**

^١ سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

^٢ سورة الكهف، الآية ٣٠.

القسم الأول

♣ ما هو هوى النفس؟

♣ أصل الهوى ما تميل إليه النفس، وهو ثلاثة أقسام:

- ١- ما يوافق شرع الله تعالى وذلك مثل أن يكون الإنسان يهوى كثرة ذكر الله، طلبا لرضاه، وهذا قليل وهذا هو المطلوب من الإنسان.
- ٢- ما يخالف شرع الله مثل أن يهوى الإنسان شيئا من المحرمات، وهذا لابد من عصيان النفس فيه.
- ٣- ما كان أصله مباحا مثل أن يهوى الإنسان كثرة الكلام أو غير ذلك من المباحات، وهذا أيضا لابد من رفضه، لأنك إذا أكثرت الكلام فسوف تقصر في دينك، فإذا تكلمت في غير فائدة ربع ساعة مثلا، فانظر كم تسبيحة تستطيع أن تسبح فيها؟
وبهذا يتضح أن أكثر هوى النفس مذموم فما هو الهوى المذموم؟

♣ الهوى المذموم هو ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع^١، وهو قسمان:

♦ ما تهواه النفس من المحرمات

♦ ما تهواه النفس من المباح الشاغل عن طاعة الله تعالى مثل حب الزينة، وهذا تدخل فيه أشياء كثيرة، زينة اللباس، زينة المسكن، زينة الأثاث، زينة السيارة وغير ذلك كثير يقول الإمام الحضرمي^٢ -رضي الله عنه -:

لا كالذي سلبت دنياه مهجته يزهو إذا سطعت أثوابه الجدد^٣

^١ علي الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥٧.

^٢ هو الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي، ولد في حضرموت باليمن، استعان بأئمة عمان لبيني دولة قوية بحضر موت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فاستجاب له الإمام العماني الخليل بن شاذان فأقام إمامته في حضرموت، وكان لدولته شوكة قوية وبأس، وكان عالما فقيها، وشاعرا بليغا فصيحاً، له ديوان مشهور باسم (السيف النقاد)، توفي في أواخر القرن السادس الهجري

^٣ إبراهيم بن قيس الحضرمي، السيف النقاد، ص ٤٨.

فإن أردت السلامة لدينك والصفاء لعبادتك، فعليك بمغالبة هذين القسمين شاءت النفس أم كرهت، وإلا فأنت في خسارة من دينك فانتبه قبل فوات الأوان.

♦ وقد يتساءل متسائل: إذا كان الهوى هكذا مذموما فما الحكمة من خلقه؟

من الأمور المقررة في عقيدة المؤمن أن الله -جل جلاله- لم يخلق شيئا عبثا، ولم يأمر بشيء، ولم ينه عن شيء إلا لحكمة، لأنه الحكيم سبحانه وهو القائل ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^١ فإياك أن تعيب شيئا من خلق الله، لأنك لم تعرف الحكمة من خلقه، والخالق - سبحانه - خلق الهوى لحكمة بالغة، فإنه لو لم يخلق الهوى لم تستقم الحياة؛ فميل الإنسان إلى الخير وإلى عمارة الحياة كما أمر الله في أصله هوى ومحبة وبه تقوم الحياة وتستقيم، بل يقوم عليه خيرا الدنيا والآخرة، وما عدا ذلك من الهوى فإن وجوده امتحان واختبار للإنسان، كما هو حال الدنيا المذمومة بأسرها؛ الله خالقها وهو الذي ذمها وحذر منها؛ ابتلاء واختبارا للإنسان، هل ينهى نفسه عن هواها ويحكمها بشرع الله، أم يتبعها هواها فيخسر داريه اختيارا منه ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^٢؛ فالإنسان مأمور أن يجعل الهوى تحت حكم الشرع، فلا يطيع هواه فيما حرم الله، ولا فيما يشغله في دينه.

♦ وقد يقول قائل: ما هي الشهوات التي تهواها النفس؟

الشهوات التي تميل إليها النفس كثيرة، ومتعددة تعدد ملذات الدنيا بأنواعها وأشكالها، وهي سلاح الشيطان، فإذا جعلتها خاضعة لشرع الله تعالى عجز عنك الشيطان؛ لأنه لم يبق عنده سلاح، ومن الشهوات ما جاء في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾^٣ ذلك متع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب^٤ هذه الأشياء

^١ سورة المؤمنون، الآية ١١٥.

^٢ سورة الأنفال، الآية ٣٧.

^٣ سورة آل عمران، الآية ١٤.

تهواها النفس، فإذا أعطى الإنسان نفسه ما تهوى ولم يحكم شرع الله في سلوكه جمحت به نفسه ورمته في هاوية سحيقة؛ فقد يوقعه حبه للنساء - مثلاً - فيما حرم الله تعالى. والنساء أعظم فتنة للرجال قال رسول الله ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء"^١، وهكذا بقيّة المشتتهيات، فعليك أخي أن تلجم نفسك بلجام التقوى، فلا تطعها فيما يخالف أمر الله سبحانه، أمّا من أعطى نفسه ما تهوى فإنه يعبد هواه.

❖ من يعبد هواه؟

قد تتعجب أخي من العنوان، متسائلاً: وهل يعبد أحد هواه - عياذا بالله -؟!؟؛ فإليك الجواب في كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٢؛ فهناك من الناس من يعبد هواه بحق، فكل من يقدم هواه على مرضاة ربه وطاعته إنما هو عابد لهواه، وما أكثرهم!

قال القطب^٣: "قال ابن عباس: ما ذكر الله تعالى الهوى إلا ذمه! قال وهب بن منبه: إذا شككت في أيّ أمرين، فانظر أبعدهما عن هواك فهو الخير. قلت: فإن كانا شرين فأقربهما إلى هواك هو شر من الآخر. وقال سهل التستري: هواك داؤك (مرضك)، وإن خالفته فدواؤك أي فمخالفته دواؤك. قلت: تضمّن أن حضور الهوى داء، فإن اتبعته فقد حقّفته. وأحاديث الهوى وآياته وأخباره كثيرة، وهو غالب مع كثرتها، لأنه ملائم للنفس، وهي عدو من داخل، وأعداؤه كثيرة من الجن والإنس"^٤.

^١ متفق عليه؛ أخرجه البخاري برقم (٥٠٩٦)، ومسلم برقم (٢٧٤٠).

^٢ سورة الجاثية، الآية ٢٣.

^٣ هو الشيخ العلامة أحمد بن يوسف إطفيش، من علماء الإباضية في المغرب العربي، ولد في بني يسجن بغرداية بالجزائر عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م، له أكثر من ثلاثمائة مؤلف في العقيدة والتفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها، توفي - رحمه الله - عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

^٤ أحمد بن يوسف إطفيش، تيسير التفسير، ج ١٣، ص ١٩٤ - ١٩٥.

وهو النفس إما أن يكون محرّماً فهذا مرفوض قطعاً. وإما أن يكون غير محرّم، ولكنه فضول مثل فضول الطعام، والشراب الزائد عن الحاجة، وفضول النوم والراحة والدعة والكسل، وفضول الزينة والمظاهر، وفضول الكلام، فتجد مثلاً بعض الناس يتكلم في موضوع يحتاج خمس دقائق، ويبقى يلف حول الموضوع ويتكلم فيه نصف ساعة، هذا فضول. وفضول النظر فتجد بعض الناس يمشي في الطريق، ولا تسمح نفسه أن يمر على شيء إلا وينظر إليه هذا فضول. وكذلك فضول اللقاءات مع الأصدقاء وغيرهم، فتجد الواحد كثيراً من أوقاته لقاءات، فلم يبق عنده وقت لقراءة القرآن العظيم، ولا لذكر الله، وعبادته، واغتنام الأوقات في طاعة الله، بل لم يبق له وقت ولا جهد ولا طاقة حتى للتفكير فيما ينفعه يوم القيامة؛ فهو يعيش في دوامة من الفضول لا تنتهي، يدور حولها كما يدور الحمار حول الرحى؛ فانظر حولك ترّ الكثير من هذا، وكله على حساب الدين ولا ريب، ولا يقتصر الأمر على الشباب، بل تجد بعض كبار السن، يكبر سنة ويكبر فضوله دهرًا؛ يقضي أوقاته منتقلاً في أنواع الفضول، وهو أحوج ما يكون لاغتنام ما تبقى من عمره فيما ينتظره من أمر آخرته، فأى غفلة هذه؟ وأي خسران ارتضاه لنفسه؟

وهناك نوع من الهوى قد لا يتفطن له كثير من الناس، وهو الانتقال من الأفضل للمفضول؛ لأن النفس تميل إليه وتشتهيه، وتجد فيه منطقة راحتها، فيعمد إلى المفضول ويقصر فيما هو أفضل وهذا يقع حتى في أعمال الخير، وذلك حين يضيع سلّم الأوليات، ولا يتفطن الإنسان إلى تنظيم المهمات، والعناية بالأهم في جدول أعماله، حين، فتجد - مثلاً - بعض أهل العلم في الإجازة الصيفية يترك تعليم الأولاد، ويذهب إلى العمرة، وهو قد أدّى فريضة العمرة مراراً وتكراراً، وهو يعرف أن ذهابه يوهن عزيمة الطلاب، ويفقدهم علماً كثيراً، وتربية هم بحاجة إليها، وهي أهم من تكرار العمرات فيذهب ولا يبالي، ولو سأل نفسه: لماذا يقدم تكرار العمرات على إفادة طلبة العلم وهم في أمس الحاجة إليه؟! لوجد الهوى حاضراً في الجواب؛ فهو نفسه الميل إلى الخروج والسياحة - وإن كان في عمل خير - هو الذي قلب الميزان، وجعله يقدم المفضول على الأفضل.

وقد يكون هوى النفس في عبادة غير مؤقتة ويفوت عبادة مؤقتة كمثّل الذي يشتغل بذكر الله ويفوت تشييع الجنازة. هذه خمسة أنواع من الفضول، سمّاها بعض العلماء: سموم

القلب، وكل أسبابها اتباع الهوى وهناك أنواع كثيرة من الفضول، وضابط الفضول هو كل مباح يزيد عن الحاجة. وكله اتباع لهوى النفس.

ولو أدرك الإنسان حقا أن عمره ينقص كل يوم، بل كل دقيقة، بل كل ثانية، وأن من المستحيل أن تذهب ثانية إلا بجزء من أعمارنا، وأن متاع الدنيا قليل، وأن بعد الموت حياة دائمة إما شقاء وإما سعادة، وأن متبع الهوى - فيما حرم الله - تصحبه نعم الله إلى الموت فقط، فإذا لفظ آخر نفس كان في شقاء ليس له نهاية، وأن من يرفض متابعة الهوى ويتبع دين ربه تتحول النعم لديه في الآخرة إلى خلود أبدي لا تفارقه أبدا وأن كل إنسان إذا حاول سلوك هذا الطريق يجد التوفيق من الله الرحمن الرحيم اللطيف. لو وعى كل هذا بحق وأيقن به بصدق لكان شحيحا على وقته أن يمضي في التفاهات، ولما هان عليه عمره أن يضيع سدى.

📌 فاسلك - عافاك الله - طريق النور فإنه مُيسّر لمن اجتهد في طلبه، وأيقن أن مخالفة النفس هو باب الجنة الوحيد ولا طمع في الجنة من غير هذا الباب، فإياك أن ترق لها إذا بكت، واستحضر دائما قول خالقك الذي يعلم مصلحتك، وينير لك دروب الخير: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ أَهْوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^١، قال القطب - رحمه الله - : "نهى النفس: زجرها فلم يغلبها الهوى. والهوى ما تهواه، أي: تحبه وتميل إليه لزهوته وزينته، علما بأن السم في الدسم، فإذا دعتَه إلى المعصية تذكر الحساب عند الله تعالى فيتركها، وسمي بالهوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار، فهو يؤدي في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية. والآيتان على العموم ولو خص سبب النزول"^٢

واعلم أخي - أعانك الله - أن جهاد النفس مستمر طول الحياة، وأنك سوف تجد صعوبة عند فطام النفس عن هواها، ولكنه الطريق الوحيد إلى الجنة، وعند قوة العزم وإخلاص النية لله تعالى، وعدم التردد سوف تجده سهلا يسيرا بحول الله، فدع النفس تئأس من إعطائها

^١ سورة النازعات، الآيتان ٤٠-٤١.

^٢ تيسير التفسير، ج ١٦، ص ٥١.

هواها، وهذا هو فطامها، فالأم -حين تقطم ولدها - هل تفكر أن تعود لترضعه؟ هكذا النفس.

📖 **تأمل معي:** لو استدعاك الملك ليعطيك مباني كبيرة، ومحلات وعقارات قيمتها مئة مليون ريال، ولكن الطريق إلى هناك فيها سباع مفترسة، ومشقة كبيرة، وقيل لك: هذا هو الطريق الوحيد إلى عند الملك فهل سوف تترك هذا المال الكبير وتركن إلى الراحة؟ لا، سوف تغامر؟ لماذا؟ لأن لك هدفا غاليا يلوح بين عينيك، فتستسهل المشاق، وتستهين بالصعاب، وتبذل كل طاقتك، وتغامر وتخطر من أجل ذلك؟

فما نسبة مئة مليون ريال مع الخلود في الراحة الأبدية؟ لا شيء. أفلا تستحق جنة عرضها السماوات والأرض ذات نعيم أبدي لا ينفد أن تبذل لها هوى نفسك وتمسك زمامها؟ بلى والله.

➡ **الهوى في كتاب الله تعالى**

لو تأملنا في كتاب الله تعالى، لوجدنا أنه ذكر الهوى كثيرا، ولكنه لم يذكره إلا مذموما في كل تلك الآيات، وما ذاك إلا لعظيم خطر اتباعه، والأهمية البالغة لترويضه وكبح جماحه، وفي هذا ما يكفي العاقل لأن يرتدع عن اتباع هوى النفس بل آية واحدة تكفي.

تأمل هذه الآيات وفكر فيها جيدا بوعي المؤمن، وحرصه على سلامة دينه:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ۖ ١﴾ ، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ ٢﴾ ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ٣﴾ ، ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ۖ ٤﴾ ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

^١ سورة ص، الآية ٢٦.

^٢ سورة الكهف، الآية ٢٨.

^٣ سورة الجاثية، الآية ١٨.

^٤ سورة الأنعام، الآية ٧١.

أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا^١، ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ^٢﴾، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^٣ وَقُلْ
ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ^٤، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ
اللَّهِ^٥

◆ هذا هو الهوى في القرآن الكريم، لا ترى آية إلا تذمه. فهل ترجو خيرا من اتباعه؟

وإذا كان هذا موقف القرآن من الهوى فكيف هو في السنة النبوية؟

➡ الهوى في السنة الطاهرة

قد عرفت - يا أخي - موقف القرآن العظيم من الهوى، وكما اعتنى الكتاب العزيز بموضوع
الهوى وذمه، التفتت السنة المطهرة لهذا الأمر، ويكفيها في ذلك تأمل حديث واحد: عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " حُقَّتْ النار بالشهوات،
وحُقَّتْ الجنة بالمكاره"^١. انظر وتأمل هذا الحديث تعرف أن الشهوات حجاب النار وأن ما
تكرهه النفس حجاب الجنة؛ فمن صبر على المكاره من طاعة الله وصل إلى الجنة، ومن
منع نفسه عن الشهوات المحرمة أيضا وصل الجنة، أما من اتبع الشهوات فليعلم أنه سلك
طريق النار، فالهوى جرعة تستلذها النفس، ويعقبها شقاء دائم، ورفض رغباتها مرّ يعقبه
خلود مؤبد في السعادة فكُن قوي الإرادة في دين الله تعالى.

إذن ما دامت النفس تكره الأعمال التي توصل إلى الجنة، وترغب فيما يوصل إلى النار
فلا بد من الصبر.

الصبر كله مخالف لهوى النفس، يعني أن رفض هوى النفس هو الصبر، والصبر هو:
رفض هوى النفس!

^١ سورة المائدة، الآية ٧٧.

^٢ سورة الأنعام، الآية ٥٦.

^٣ سورة الشورى، الآية ١٥.

^٤ القصص ٥٠.

^٥ متفق عليه؛ أخرجه البخاري برقم (٦٤٨٧)، ومسلم برقم (٢٨٢٢)، واللفظ لمسلم.

لا تعجب من هذا فإن الصبر كله ثلاثة أقسام:

- ١- صبر على أداء أوامر الله ولا بد في هذا من مخالفة النفس.
- ٢- صبر عما حرم الله تعالى، ولا بد في هذا من مخالفة النفس أيضاً.
- ٣- صبر على ما يقدر الله عز وجل على الإنسان من المصائب، ولا بد في هذا أيضاً من مخالفة النفس حتى لا تجزع.

فاتضح بهذا أن مخالفة النفس هي الصبر، وأنت ترى في القرآن العظيم أكثر من سبعين آية تأمر بالصبر أو تحث عليه أو تمدح الصابرين، وكذلك في السنة المطهرة، وهذا يعني أن أدلة الصبر كلها أدلة لمخالفة هوى النفس، وأن طاعة الله تعالى كلها في مخالفة هوى النفس إلا ما أحبته النفس من الطاعة بعد ترويضها، ولأن الصبر تكرهه النفس، والعقل يلزمها به فالصراع مستمر.

➡ صراع بين العقل والهوى

صاحب العقل يسعى فيما فيه المصلحة في الدار الباقية، أما من أتبع نفسه هواها فإنه يلح ويسعى في اللذة الحاضرة، وإن كان عاقبته الدمار يوم النشور من القبور، ولهذا يبقى الصراع مستمرا بين العقل والهوى طول الحياة، أو يستولي أحدهما على الآخر، والأصل أن العقل هو الملك، وليس الجسم المحسوس وهوى النفس إلا خدم مسخرون للعقل، ولكن هوى النفس موافق لرغباتها، ومطالب العقل تكرهها النفس ولذلك كان الصراع.

فإذا غلب العقل على هوى النفس كان صاحبه أفضل من ملك من الملائكة، وإن غلب الهوى وسيطر على العقل كان صاحبه شراً من البهيمة. يقول الإمام نور الدين السالمي^١ -رحمه الله -:

من العقول رُكبت ملائكة من غير شهوةٍ عليهم سالكة
من شهوةٍ بغير عقل رُكبت بهائم ما ذبحت أو رُكبت

^١ هو الإمام العلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، من أبرز علماء عمان، ولد بقرية الحوقين بالريستاق عام ١٢٨٤هـ، له مؤلفات عديدة منها معارج الآمال وجوهر النظام وطلعة الشمس وتلقين الصبيان وغيرها، توفي - رحمه الله - عام ١٣٣٢هـ، ودفن ببلدة تنوف بنزوى.

ومن جميع ذلك ابن آدم مركب من جاهل أو عالم
من عقله شهوته قد غلبا فاق على ملائك محتسبا
وضده شر من البهائم إذ أهمل العقل وفعل اللازم

➤ الحب يُعمي ويُصمّ

إذا أحببت شيئا فإن هذا الحب يعميك عن عيوبه ويصمّك، فترى قبيحة جميلا، وللخروج من هذا العمى عليك أن تحب ما يحبه ربك وهو دين الله، فإن هذا هو الذي يبقى عندك يوم القيامة، أما غيره فأحبيب ما شئت وسوف تفارقه شئت أم أبيت يقول الإمام نور الدين السالمي:

حبك للشيء يغطي عيبه	ويسترّن عيبه وريبه
حبك يعمي ويصمّ فاحذر	من الهوى فإنه لم يذر
بل حبّ ما يحبه مولاكا	من دينه فهو الذي هداكا
فأنت عبد للذي تحبّ	تجري على وفق الذي يحبّ ^١

➤ ما خطورة الهوى؟

الهوى مُهلك

سُمّي الهوى هوى بهذا الاسم لأنه يهوي بصاحبه في النار، ولولا الهوى لم تَحُلْ المعصية والفسق عند أصحابها، لكن هوى النفس - إذا سيطر على العقل - قاد صاحبه إلى شر هاولية، والهوى آفة العقل، لأن العقل مطالبه تكرهها النفس بعكس الهوى، فيكون الإنسان بين العقل والهوى مثل السيارة التي يتنازع قيادتها اثنان مجنون وعاقل، كلٌّ إلى جهة تخالف الآخر، فما حال تلك السيارة في الشارع؟ إذا غلب العاقل وطرد المجنون سلمت السيارة،

^١ عبدالله بن حميد السالمي، جوهر النظام، ج٤، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

^٢ المرجع السابق، ص ٣٥٥.

ولكن إذا كان العكس ماذا يحصل؟ هكذا الإنسان بين الهوى والعقل، بل إن الهوى أخطر من الجنون، لأن المجنون -إذا قاد السيارة- قد يقع في حادث يؤدي إلى موته ومن معه فتفوتهم الحياة الدنيا، أما الهوى المتبّع فيفوت الحياة الباقية السعيدة، يقول الإمام نور الدين السالمي -رحمه الله-:

لولا الهوى لم يهوَ في النيران	خلق من الإنس ولا من جان
ولا حلا عند أولي العصيان	كفر من الفسق أو الكفران
لكن هوى النفس يكون مهلكا	لكل من في عقله تملكا
وقد أتى في الأثر المنقول	بأنه الآفة للعقول
وجنة المأوى تكون مأوى	لمن نهى النفوس عما تهوى ^١

وكيف حال من أعطى نفسه ما تهوى وعاش يُسَمِّن جسمه ويلمعه مع خراب قلبه بالمعاصي.

ويقول الشيخ خلفان بن جميل السيابي^٢ -رحمه الله -:

يا خادماً للجسم كم تسعى إلى	خدمته وسوف يمضي للبلا
أقبل على إصلاح هذي النفس	وزكّها من نَنَسٍ ورجس
وألبسناها حل الفضائل	وذُدها عن موارد الرذائل
فأنت إنسان بها إذا زكت	لا بجسومٍ سَمِنت وأودكت
والنفس في ثلاثة أقسام	أمارّة بالسوء والآثام
وغيرها لوامة تلوم	صاحبها فيما أتى فيندم
ومطمئنة هي الزكية	وإنها الراضية المرضية ^٣

إذن لا يشغلك تلميع الجسم الظاهر عن تزكية النفس، فعليك بها أقتل هواها.

^١ جوهر النظام، ج٤، ص ٣٦٢.

^٢ هو الشيخ العلامة خلفان بن جميل بن حرمل السيابي، أحد علماء عُمان، ولد ببلدة سيما بولاية إزكي عام ١٣٠٨هـ، عمل في التدريس وتنقيف الناشئة والشباب، وتولى القضاء في الرستاق ومطرح وسمائل، من مؤلفاته سلك الدرر الحاوي غرر الأثر، وفصول الأصول في أصول الفقه، توفي بسمائل عام ١٣٩٢هـ.

^٣ خلفان بن جميل السيابي، سلك الدرر الحاوي غرر الأثر، ج٢، ص ٤٨٠.

➤ قتل النفس

كثيرا ما يعبر علماء السلوك في السير إلى الله تعالى بقولهم: **قتل النفس أو ذبحها، ويعنون بذلك مخالفتها فيما تهوى بسيف المجاهدة المستمرة** يقول العلامة سعيد بن خلفان الخليلي^١:

لكنما في قتله لنفسه	بسيفه قتل أولي الفجر
وإن يكن ليس لها قاتلا	تقتله الأعداء بالصبر
فاقتل ففي القتل لها نصرة	وهزم حزب البغي والخسر
فإن شهيدا متّ تحيا بها	أسعد حيّ في عصر
يا عجباً من صد عن قتلها	والقتل أهني عيشة العصر
إن كان لا يصبر في قتلها	أنّى له عن ذاك بالصبر
فليجعلنها بعض قربانه	بين يدي موله بالشكر
وإن تكن ثمة مقبولة	بشراك بالقدرة والقدّر
أو كنت لا تفهم ما قلته	فسلم الأمر لمن يدرى ^٢

تَجَرّد

يقول الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله:

تجرد أخي عن حظوظ الهوى	عسى عن حظيظ الثرى تعرج
وذق من شراب الهوى نغبةً	من الحب من كأسه تملج
وعرّج إلى رتب يا لها	أناس قُبيلك قد عرجوا
هداة الورى وخداة السري	طريقهم واضح أبلج
وعرّج وقوفا على باب من	على بابه الرسل قد عرجوا ^٣

^١ هو الإمام العلامة سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، من أبرز علماء عُمان، يلقب بالمحقق، ولد بمسقط عام

١٢٢٦هـ، له مؤلفات عديدة منها التمهيد ومقاليد التصريف وغيرها، توفي - رحمه الله - عام ١٢٨٧هـ.

^٢ ديوان الشيخ الرباني سعيد بن خلفان الخليلي، من أجوبة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، ص ٧٩٢

^٣ من أجوبة الإمام محمد الخليلي ص ٨٠.

➤ فارق عادات النفس

أُتعب نفسك في طاعة ربك ، فلا سعادة لها بغير ذلك، واهجر عاداتها من كثرة الكلام وكثرة النوم وكثرة الأكل وكثرة التجوال لغير فائدة، والتوسع في الشهوات المباحة، فإن ذلك كله يكدّر قلبك ويبعده عن الله تعالى، لا توافق نفسك إذا رفضت شيئاً من طاعة ربك، بل أذبها وأصبرها وقُدّها رغم أنفها، فإنه لا راحة - يوم القيامة - لمن ركنَ إلى راحة الدنيا، إن للنفس مكرًا خفياً وكيداً، فمرة تدعوك إلى التقصير في العبادة والاستعجال في الصلاة من غير ترك، ومرة تدعوك إلى التسويف (التأخير)، ومرة تتعلل بالمشقة؛ فانتبه لمكرها، وتلفت لجميع حيلها، عليك بها انحرها بالمخالفة كل يوم، وإن هي ولولت، يعني صاحت: يا ويلي لقد عذبتني، إن في بذلها لربها صونٌ لها من الهلاك يوم القيامة فأنت - في إتيانها - تريد راحتها. وإن أطاعتك في السير إلى الله فهنيئاً لها يقول العلامة ناصر بن سالم بن عديم الرواحي^١ رحمه الله:

تَعَنَّ ولا تستبق للنفس عادة - أتلقي إذا لم تشق فيه سعادة؟

أذبها وأصبرها وسقها مقادة - فلا راحة ترجى لمن رام راحة

ومها بذلت الروح صادفت مغنما

تَلَقَّتْ لها من حيث ولّت وأقبلت - فإن لها كيدا وإن هي أجملت

عليك بها انحرها وإن هي ولولت - ففي بذلها صونٌ لها إن تقبلت

وإلا فقد سِيقَتْ إلى ذلك الحمى

وإن هي عما يوجب البعد أعرضت - وسلّمت الأَطوار فيه وقوّضت

وشدّت بعزم في السلوك وقوّضت - هنيئاً لها فخرا بما قد تعرضت

^١ هو العلامة أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، شاعر وفقه عُماني لقب بشاعر العلماء وعالم الشعراء، ولد في وادي محرم بولاية سمائل عام ١٢٧٧هـ، له قصائد كثيرة بلغت في القوة مبلغاً لا يبارى، وله مؤلفات عديدة منها نثار الجوهر والنشأة المحمدية وغيرها، توفي - رحمه الله - عام ١٣٣٩هـ بزنجبار ببتنزانيا.

لذاك الحمى لو كان مطلبها احتـمى^١

➤ اتباع الهوى ظلمة

يقول الشيخ الرباني سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله-:

وعن ليل نفسك فاخرج إلى	نهارٍ لهم عنه لا تخرج
فمن ظلمة النفس عنه انجلت	ففيه لأنوارهم أبرج
ومن كان من نورهم كاسيا	فذا الكون عبد له أحوج
كساه جمالهم حُلّة	غدا الكون من طيبها يـأرج ^٢

➤ القسم الثاني: كيف تسيطر على هواك؟

لقد علمت أنه لا سعادة للإنسان إلا بمخالفة النفس وكبح جماح الهوى، فلا شك أنك تتساءل عن الوسائل المعينة على ذلك، والأسباب المؤدية إلى تحقيق هذه الغاية العظيمة الموصلة إلى غاية الغايات، ومنتهى المرادات، جنة عرضها الأرض والسموات، فهيا بنا نستعرض شيئاً مما يعيننا على ذلك:

♦ **الخوف من العقاب** فأنت لو رأيت امرأة حسناء مطيعة لك في الحرام، ولكن رجال الأمن لك بالمرصاد، وعرفت أنك لو اقتربت منها فسوف تسجن سنة كاملة وتضرب كل يوم فهل سوف تفعل معها الحرام؟ لا

^١ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، النّفس الرحماني، ص ٣٠٤. (وقد قرأ هذه القصيدة الرائعة الفاضل مسعود القبالي قراءة رائعة مؤثرة في القلوب الحية لم أر مثل قراءته -جزاه الله خيراً-، ومطلع القصيدة: هو الله فاعرفه).

^٢ من أجوبة الإمام محمد الخليلي، ص ٧٩٨.

إذن هكذا كن كما تركت المرأة خوفاً من السجن فاترك المعاصي خوفاً من السجن المؤبد في نار جهنم، هل ترضى أن تسجن في النار من أجل لذة عابرة؟! كلا وحاشا؛ فاتق الله تعالى فإن الدنيا إلى زوال عما قريب، وسوف يندم من أطاع هواه وعصى مولاه.

♦ تذكر أن متابعة الهوى تسقط منزلتك عند الله تعالى، رازقك وخالقك والعليم بأحوالك والقادر عليك والمتصرف فيك كما يريد، وإذا سقطت منزلة الإنسان عند ربه سقطت عند المخلوقين لا محالة، وكل هذا من أجل هوى النفس!

أنت لو كنت تعمل عملاً وقيل لك: هذا العمل يكرهه الملك فسوف تتركه أليس كذلك؟ وما أنت باتباع الهوى تعرض نفسك لأن يكرهك ربك ورب كل الكون فانتبه قبل أن تقول: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^١. أسأل الله لي ولك التوفيق.

♦ إذا تذكرت أن العفة عن الحرام عزة للإنسان، واتباع الهوى ذلة هان عليك الأمر، ولا تنال العزة إلا بطاعة الله تعالى قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^٢.

♦ إذا تذكر الإنسان أن السيطرة على هوى النفس تجعله يغلب عدوه ويقهره ويغيطه ويغمه ويرغمه هان عليه مخالفة النفس. والله تعالى يريد من عبده أن يغيض عدوه قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَطْغَوْا مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُوا مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾^٣.

♦ لا تنس أن الله - جل جلاله - لم يخلقك لتتبع هوى النفس وإنما خلقت للآخرة.

قد هياؤك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل

^١ سورة الفجر، الآية ٢٤.

^٢ سورة فاطر، الآية ١٠.

^٣ سورة التوبة، الآية ١٢٠.

ولقد أعطاك ربك النعم لتتقرب بها إلى ربك وإلى جنات الخلود؛ ألا تعجب من رجل يدعو
الملك ليكرمه ويريحه وهو يتابع أعداء الملك؟ هكذا متبع الهوى يتابع أعداء ربه؟!

♦ **إن متبع الهوى قد نزل نفسه منزل الحيوان؛** فإن الحيوان لا يستطيع مخالفة الهوى وهذا
الإنسان كذلك، لا بل الأمر أشد من ذلك، فالبهيمة معذورة لأنها ليس لها عقل، والإنسان
له عقل يردعه عن هوى نفسه، ولديه شرع الله النور المبين ينير له طريق الخير وهذا
الإنسان يترك النور ويبحث عن الظلمة. لا تعجب من هذا فأنت إذا تأملت آيات القرآن
العظيم والسنة النبوية؛ وجدتتها كثيرا ما تصف الكفر والعصيان بأنه ظلمات، وتصف دين
الله تعالى بأنه نور، فكن على يقين أن دين الله تعالى نور معنوي يكشف لك المعاني
وحقائق الآخرة كما أن النور الحسي نور الشمس وغيرها يكشف لك الأجسام المرئية بالعين
المحسوسة، واتباع الهوى ظلمة وعلى قدر اتباع الهوى تكون الظلمة؛ فابحث عن النور ما
دمت حيا - أعانك الله -.

♦ **أن يفكر في عواقب اتباع الهوى،** فكم أفات من فضيلة وكم أوقع في رذيلة، وكم أدخل
صاحبه السجن، وكم أورث ذمّا، وكم أزهدت بسببه أرواح؛ اسأل التاريخ يخبرك بما لا تسعه
المجلدات من الكتب والواقع يشهد، فإذا تذكر الإنسان ذلك سهل عليه ترك الهوى.

♦ **يكفي لرفض الهوى أن تعلم أنه الباب الوحيد الذي يدخل منه الشيطان إلى قلب الإنسان.**
ألا تعجب من إنسان يدخل عليه عدوّه من باب واحد لا غير، وهو قادر على اغلاقه ولم
يغلقه؟ وكيف تكون نهاية هذا الإنسان وعدوه متمكن من قلبه؟

♦ **إن اتباع الهوى مضاد لشرع الله تعالى تماما قال الله تعالى:** ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ^١﴾ فالإنسان إما متبع لشرع الله أو متبع لهواه، وهل أوقع
المسلمين - اليوم - في هذا الذل الذي تراه والهوان إلا اتباع الهوى؟ حتى أصبحوا يطلبون
الرحمة من أعدائهم، ويخافون بعض أعدائهم ويتوكلون على آخر، فإذا غضب عليهم من
يتوكلون عليه بحثوا عن سيد آخر! وكأنّ الذل صار لذيذا لديهم، انظروا الحروب الدامية

^١ سورة القصص، الآية ٥٠.

في بلاد المسلمين، حتى بات أعداؤنا ليسوا في حاجة إلى أن يغزونا؛ بل يضربوننا ببعضنا ويضحكون علينا! قارن بين هذا وبين عزة المسلمين حينما طبقوا دين الله وخالفوا هواهم، اقرأ تاريخ المسلمين تعرف ذلك وترى عزتهم بأمر عينيك.

♦ إذا علم الإنسان أن الله تعالى شبه أتباع الهوى بأخس الحيوانات قال الله تعالى: ﴿وَلِكِنَّهُمْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾^١ إذا علم ذلك هان عليه ترك الهوى.

♦ إن متبع الهوى ليس أهلاً لأن يطاع؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^٢

♦ أن يتذكر الإنسان أن مخالفة الهوى هو حجاب النار، فمن اتبعه فقد مزق الحجاب ووصل إليها.

♦ إذا تذكر العبد أن مخالفة الهوى تورثه قوة في بدنه وقلبه هان عليه تركه.

♦ أن يعلم أن الهوى مضاد للعقل وذلك أن العقل ينظر المصالح والعواقب، أما الهوى فإنه يريد اللذة الحاضرة ولا يهتمه عاقبتها.

♦ إن من عجز عن جهاد نفسه عجز عن جهاد غيره.

♦ إن متبع الهوى قد أغلق على نفسه باب التوفيق وفتح باب الخذلان.

♦ إن اتباع الهوى يفسد العقل؛ لأنه يأمر بضد ما يأمر به العقل.

♦ إن من وسع على نفسه في اتباع الهوى ضيق عليه في القبر، والعكس بالعكس.

♦ إن اتباع الهوى يضعف عزيمة الإنسان في طاعة الله والعكس بالعكس.

^١ سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

^٢ سورة الكهف، الآية ٢٨.

♦ إن من ركب هواه كمن ركب دابة جموحا بلا لجام ولا زمام.

♦ إن اتباع الهوى يجلب الداء للقلب والجسم.

♦ إن اتباع الهوى يجلب الحسد والأحقاد بين الناس ولو خالف الناس الهوى لزالَت الأحقاد.

♦ إذا سيطر الهوى غاب العقل؛ لأن الهوى أصبح هو المسير لسلوك صاحبه وبات العقل أسيرا.

♦ إن الله عز وجل جعل القلب ملكا والجوارح خدم له، فإذا سيطر الهوى كان القلب خادما للجسم خادما للهوى، همّه رغبات النفس.

♦ إن من اتبع هواه أعطى عدوه الزمام يقوده حيث شاء وأشمت به.

♦ إن صاحب الهوى عبد له، فإذا خالفه كان حرا، يقول الإمام نور الدين السالمي -رحمه الله-:

دع الهوى وكل ما قد ضرا
عبدا فلا يهواه قط حر^١

فإن أردت أن تكون حرا
إن الهوى به يصير الحر

♦ إن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة ما وصلوا إلى هذه المنزلة إلا بمخالفة الهوى.

♦ إن متبع الهوى - في الحرام - تحبط أعماله، يعني أن الله تعالى لا يتقبل أعماله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^٢

♦ إن متبع الهوى يحرم العلم النافع الذي ينفعه يوم القيامة؛ لأن هذا العلم نور، والهوى ظلمة فإذا دخل النور انزاحت الظلمة والعكس بالعكس ولا بد من التخلية قبل التحلية. فلا يجتمعان أبدا.

^١ جوهر النظام، ج٤، ص ٣٧٠.

^٢ سورة المائدة، الآية ٢٧.

♦ **إن متبع الهوى يجد وحشة بينه وبين ربه؛** لأن كل مسيء مستوحش، أنت إذا أسأت إلى إنسان؛ هل تستأنس معه؟ ولله المثل الأعلى.

أسأت إلي فاستوحشت مني ولو أحسنت آنسك الجميل

♦ **إن متبع الهوى يجد وحشة بينه وبين المؤمنين؛** لأن الله تعالى قد وعد المؤمنين بأن يجعل لهم مودة في قلوب الناس قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^١

♦ **إن متبع الهوى تتعسر عليه أموره؛** لأن الله تعالى قد وعد المتقين بتيسير الأمور قال الله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" الطلاق ٤. وصاحب الهوى ليس من المتقين.

♦ **إن اتباع الهوى يصد صاحبه عن الحق،** فيصبح الإنسان ليس له همة إلا في رغبات النفس.

♦ **إن اتباع الهوى يجعل العمر ليس فيه بركة،** فيمضي عمره في المعاصي والغفلة.

♦ **إن متبع الهوى يرى قبيح المعاصي حسنا؛** لأن الشيطان يزينها له، والنفس تساعده.

♦ **إن متبع الهوى مهان حقير عند الله تعالى** ولو ملك الملايين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^٢

♦ **إن متبع الهوى - فيما حرم الله - قد يدخل تحت لعنة الله تعالى** فإن الله تعالى قد لعن في كتابه العزيز أناسا، منهم من أفسد في الأرض، ومن قطع رحمه، ومن آذى رسوله ولعن من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى، ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة، ولعن من جعل سبيل الكافرين أهدى من سبيل المؤمنين. وقد لعن

^١ سورة مريم، الآية ٩٦.

^٢ سورة الحج، الآية ١٨.

رسول الله ﷺ أناسا على معاص ارتكبوها مثل الواشمة والنامصة والواصلة وآكل الربا وغير ذلك. فالذي يتبع هواه معرض نفسه إلى لعنة الله تعالى.

♦ **إن متبع الهوى متسبب في ظهور الفساد في الأرض؛** قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^١

♦ **إن متبع الهوى معرض لأن يختم الله على قلبه** قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ

اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾^٢

♦ **إن متبع الهوى يسعى في أن تكون معيشته ضنكا،** قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾^٣

♦ **إن متبع الهوى يضعف تعظيمه لله تعالى،** ولو عظمه لأطاعه قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ

وَمَنْ يُعْظَمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^٤

♦ **إن متبع الهوى يعيش محتقرا مع الناس.** وانظر الواقع تعرف.

♦ **إن متبع الهوى قد فاتته كل ثمرات التقوى،** يعني خير الدنيا والآخرة.

♦ **إن متبع الهوى معرض لسلب النعم وجلب النقم** قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ

مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^٥، أما ما أصاب الأنبياء ونحوهم ممن لا ذنب له والصالحين

فهو لرفع الدرجات، أو لتأديب عن شيء ما.

^١ الروم، الآية ٤١.

^٢ الأنعام الآية ٤٦.

^٣ طه الآية ١٢٤.

^٤ سورة الحج الآية ٣٢.

^٥ الشورى الآية ٣٠.

♦ **إن اتباع الهوى يورث مرض القلب؛** لأن عافية القلب هي الإيمان بالله عز وجل يقول الإمام نور الدين السالمي:

عافية القلب هي الإيمان بالله وهو الواحد المنان
فأي قلب سكنته العافية أمراضه تصبح عنه نائية

♦ **إن الشيطان يتسلط على متبع الهوى فيقوده حيث شاء؛** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^١

♦ **إن متبع الهوى يجلب لنفسه الأسماء القبيحة،** فهو العاصي الفاسق الظالم المنافق إلى غير ذلك، ويبعد عن نفسه الأسماء الجميلة مثل المؤمن الصالح الطائع المتقي.

♦ **إن متبع الهوى يبعد نفسه عن ربه باختياره،** ويقترّب من عدوه حتى يقوده من أنفه وهو راض بذلك، وهو يعلم أنه يخطو كل يوم خطوات إلى النار إذا لم يتب، أسأل الله لي وله الهداية.

♦ **إن متبع الهوى نسي الله تعالى فأنساه الله نفسه،** أي أنساه مصالح نفسه يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٢

♦ **إن متبع الهوى يسعى في القطيعة بينه وبين ربه وولي نعمته،** ويا خيبته إذا مات على ذلك، فهو الذي اختار أن يقاطع ربه ويواصل عدوه!

♦ **قال ابن الجوزي البغدادي:** تأملت في شهوات الدنيا، فرأيتها مصائد هلاك، وفخوخ تلف فمن قوي عقله على طبعه (هواه) وحكم عليه سلم، ومن غلب طبعه فيا سرعة هلكته^٣.

♦ **الجهاد هو القيام على النفس بسيف الشرع القويم،** ومن جهادها مخالفة هواها^٤.

^١ الحجر الآية ٤٢.

^٢ الحشر الآية ١٩.

^٣ ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٥٤.

^٤ أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، الأنس في شرح عيوب النفس، ص ٤٣.

♦ **عدم الإسراف في الطعام والشراب**، يقول أحد الحكماء: كل الطعام وأنت تشتهييه وقف عنه وأنت تشتهييه؛ يعني قف قبل الكفاية بقليل، وهذا يجعلك نشيطا في أعمال الآخرة والدنيا ويبعد عنك الأمراض كثيرا؛ فاعمل بهذه الحكمة وداوم عليها تعرف فوائدها، ومن فوائدها أنها تجعلك تغلب هوى النفس وكفى بها فائدة.

♦ **غض البصر عن المحرمات وعن فضول النظر**؛ يجعلك تغلب هوى النفس.

♦ **إذا تذكرت أن الله تعالى يراك في كل زمان ومكان** هان عليك مخالفة النفس، أنت هل تستطيع أن تعصي الحاكم وهو يراك؟ فكيف بمن يملك روحك وسمعك وبصرك وكل أمورك؟ احذر قبل فوات الأوان.

♦ **إذا تذكرت أن كل خير عندك هو من فضل الله تعالى أحببته؛ لأنه المنعم عليك بكل شيء وإن القلوب تحب من يحسن إليها، ومحبتك لله تعالى -إذا كانت صادقة- تستلزم ألا تعصيه بنعمه وتتبع هواك**، ولا يمكن لأي إنسان أن يعصي الله إلا بنعمه مستحيل.

📖 **قصة** / لقي رجل امرأة في خلوة فقال لها: إني أحبك. فقالت له: وراءك من هي أجمل مني فالتفت إلى ورائه فلم ير أحدا، فقالت له: يا كذاب لو كنت صادقا في محبتي ما التفت إلى غيري، وهكذا أنت إذا كنت صادقا في محبة الله تعالى فسوف ترفض كل ما يشغلك عن دينك، ولله المثل الأعلى.

♦ **إذا تذكرت أن اتباع الهوى سبب لغضب الله تعالى وعقوبته** هان عليك مخالفة النفس.

♦ **إذا تذكرت ما يفوته عليك اتباع الهوى من خير الدنيا والآخرة** هان عليك رفض الهوى.

♦ **اجعل مخالفة النفس مثل شرب الدواء؛ فكما أنك لا تشتهي الدواء ولكن تشربه من أجل الفائدة** هكذا خالف نفسك من أجل الفائدة بل إن مخالفة النفس أعظم فائدة؛ لأن هذه المخالفة لا تزال تقربك من ربك حتى تدخلك دار السعادة الدائمة، فلا تكن ضعيف العزم والإرادة، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

♦ **إذا صبرت على مخالفة النفس تذكر أن الله تعالى معك** يحفظك ويوفقك ويسر أمورك وإذا كان الله معك فماذا تريد ومن ماذا تخاف؟

♦ إذا تذكرت أن الإنسان قد يفجأ الموت وهو غارق في الشهوات فيكون مصيره نارا حامية، إذا تذكرت ذلك هان عليك مخالفة النفس. ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

♦ إذا تذكرت أن اتباع الهوى هو مرض القلب الذي ليس له علاج إلا مخالفة النفس سهل عليك رفض الهوى.

♦ تعود مخالفة النفس حتى في المباحات غير الضرورية تسيطر على النفس.

♦ كل عمل عمله لابد أن يخطر على بالك أولا كان خيرا أو شرا، فإذا خطر على قلبك اتباع الهوى فاصرف ذلك الخاطر عن قلبك وإلا فإن الخاطر يصير أمنية، والأمنية قد تصير همًا، والهم قد يصير إرادة، ثم تصير الإرادة عزمًا، فادفع الخاطر الأول ترح قلبك وجسمك، كن بوابا على باب قلبك لله تعالى.

♦ اصرف هواك في طاعة ربك، فإذا تعودت على ذلك فإن الله يقيك اتباع النفس في الشر.

♦ صرف الفكر إلى عجائب آيات الله تعالى المقروءة والمبصرة يدفع عنك الوسوس التي تسقطك في اتباع الهوى؛ لأنك لا يمكن أن تفكر في شيئين في آن واحد.

♦ التفكير في سرعة زوال الدنيا يجعلك تحذر أن يكون زادك من اتباع الهوى وعاقبته عذاب دائم.

♦ لا بد من الاستعانة بالله جل جلاله لكي تسيطر على هوى النفس؛ وذلك بالدعاء والتذلل لله عز وجل كل يوم وخاصة وقت السحر.

♦ تذكر أن عندك جاذبين، جاذب يجذبك إلى الاستقامة إلى أعلى هذا هو الجانب الديني، وجاذب يجذبك إلى أسفل إلى مرتبة البهائم إلى اتباع الشهوات والغفلة عن دين الله فاختر لنفسك يا عبد الله.

♦ إن تفريغ المحل (القلب) من كل ما يخالف أمر الله تعالى لا بد منه. فرّغه وإلا فكيف يجتمع الإخلاص مع الرياء وحب الدنيا مع حب الآخرة؟! لا بد من التخلية قبل التحلية وبهذا تغلب النفس إن شاء الله تعالى.

♦ إذا تذكرت أن الله تعالى إنما خلقك لبقاء لا فناء له وعز بلا ذل وراحة بلا شقاء وإنما وأنت في هذه الدنيا تستعد لتلك الحياة الطيبة تستعد بما يقربك إلى ربك؛ إذا تذكرت ذلك هان عليك أن تخالف النفس.

♦ إذا عرفت الأسباب التي تساعدك على السيطرة على هوى النفس فلا بد من العمل بها، وإلا فما الفائدة من قراءتها؟ قال بعض علماء القلوب: لن تعطى النفس مناها حتى تصل إلى مولاهها، ولن تصل إلى مولاهها حتى تكون صحيحة سليمة، ولن تكون صحيحة سليمة حتى تخالف هواها.

🕒 **تنبيه:** إن مما يساعدك على السيطرة على هوى النفس الإيمان القوي، والإيمان يقوى بأمر، منها: أ- كثرة ذكر الله تعالى، فعلى مقدار كثرة ذكرك لله تعالى يقوى إيمانك؛ قال أحد طلاب العلم: كان تصديقي في أمور الآخرة ضعيفا وكأنني مقلد لغيري فقط، وطالما قرأت عن أوصاف الجنة و أوصاف النار والبعث وكتابة أعمال العباد وإن ربي عليم بكل شيء ولو حاولت إخفاء أعمالي السيئة ومع هذا بقي تصديقي بالآخرة ضعيفا ثم منّ الله عليّ بكثرة ذكره سبحانه وتعالى فصرت كأني أرى الجنة بعيني وكذلك النار وكذلك البعث والملائكة الذين يكتبون أعمال العباد وأرجو أنني وصلت إلى اليقين وإلى درجة أقوى مما أشاهده بعيني رأسي وكل ذلك بكثرة ذكر الله تعالى انتهى كلامه، أسأل الله تعالى أن يزيده إيمانا.

هذا ما وصل إليه هذا الطالب بكثرة ذكر الله، وأنت - يا أخي - ماذا يمنعك من كثرة ذكر ربك؟ اذكر ربك سواء كنت في المسجد أو في البيت أو في الشارع أو في الطائرة أو في السفينة أو في أي مكان، أكثر من ذكر الله إذا كنت خاليا أكثر ولا يلزم أن تعدّ فإن الملك الذي على يمينك لن ينسى ولا يظلمك بل سوف يكتب لك كل تسبيحة أو تكبيرة أو تهليلة أو غير ذلك، وإن شئت أن تعرف فوائد ذكر الله تعالى فارجع إلى كتاب: نثار الجواهر

للشيخ العلامة أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي - رحمه الله تعالى - فإن فيه قصيدة رائعة في فوائد الذكر و تذكر أنه لا بد من النيات و المداومة على الذكر حتى يقوى إيمانك فداوم تجد إيمانك يقوى و تعرف ذلك يقينا كما عرف ذاك الطالب ، و اعلم أن أعظم الذكر قراءة القرآن فاقراه متمهلاً متدبراً من غير استعجال ، و كذلك الإنصات للقرآن يقوي الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ﴾^١.

الزم ذكر الله تعالى وسوف ترى حقائق الآخرة بعين عقلك أكثر مما ترى الأجسام في الدنيا بعين رأسك، إن قوة الإيمان أهم قوة تغلب بها هوى نفسك بل جميع الأسباب بغير قوة الإيمان سوف تفشل أمام رغبات النفس.

● تنبيه:

إن من أهم الكتب التي تساعدك على السيطرة على هوى النفس ما يلي:

- ✱ عدة الصابرين للعلامة ابن قيم الجوزية.
- ✱ حياة المهج للشيخ العلامة جاعد بن خميس الخروصي.
- ✱ ايضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك للشيخ ناصر بن جاعد الخروصي.
- ✱ كتاب الفوائد ابن قيم الجوزية.
- ✱ الحكم العطائية لابن عطاء السكندري، وهذه الحكم شرحها أكثر من ثلاثين عالماً.
- ✱ صيد الخاطر ابن الجوزي البغدادي.
- ✱ تزكية النفس/ سعيد حوى.
- ✱ مدارج السالكين لابن القيم
- ✱ مدرسة الدعاء لعبدالله ناصح علوان، وغيرها كثير.

➡ حكم في مخالفة هوى النفس^٢

^١ سورة الأنفال، الآية ٢

^٢ هذه الحكم انتقيتها من كتاب موسوعة الحكم والعظات، لعبد الرحيم شراقي، وغيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي والفوائد لابن قيم الجوزية.

كثرة الأخلاء من رقة الدين، والمراد الأصدقاء الذين يشغلونك ويضيعون الأوقات.

من اشتغل بما لا يحتاج إليه ضيع ما يحتاج إليه.

إن الله يخلص إلى القلوب من بزه على حسب ما تخلص له القلوب من ذكره وطاعته، فانظر ماذا خالط قلبك.

ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا، إنما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها.

على قدر إعزاز المرء لأمر الله تعالى يلبسه الله تعالى من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين.

إنما ابتلي الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله تعالى.

من المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا تجد حلاوة ذكره تعالى، ومن المحال أن تجد لذة ذكره ثم يشغلك بغيره.

رأس مالك قلبك ووقتك فلا تضيع وقتك وطهر قلبك.

لا يقطعك شيء عن شيء إلا إذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك، فإن كان مثله أو دونه فلا يقطعك؛ فالحكم لما غلب على القلب، يعني أن كل ما يشغلك عن دينك فهو أعظم في قلبك من الله.

عليك بنفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر.

علامة ركون القلب إلى الله تعالى وسكونه إليه أن يكون قويا إذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغبة، يعني هذا حال المتوكل على الله تعالى.

الدنيا: ما دنا من القلب وشغلك عن دينك، يعني أن الدنيا المذمومة هي كل شيء شغلك عن دينك.

كن بوابا على باب قلبك لله تعالى، أدخل فيه أوامر ربك وأخرج منه نواهيه.

من لم يعرف من نفسه النقصان (التقصير) فكل أوقاته نقصان.

❏ ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجّه إليها حُجب عن غيرها فاختر يا عبد الله إحدى الوجهتين.

❏ إذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى.

النور: نور الذكر والعبادة، والحجاب: كل شيء يشغل قلبك عن دينك.

❏ لا يصل العبد إلى المحبوب (الله) وهو بغيره محجوب

❏ ارفض كل ما يحجبك (يشغلك) عن مولاك.

❏ لا ينال الشيطان من آدمي نيلاً إلا أن نزل إلى أرض شهواته؛ لأن الشهوات سلاح الشيطان.

❏ كلما قلّت الحيلة من المخلوق كثر العون من الخالق.

❏ متى ظننت أنك وصلت فما وصلت، ومتى ظننت أنك ظفرت فمتى ظفرت، يعني وصلت إلى إكمال دينك وإحسان العمل.

❏ كثرة العمل مع عدم الحسن فيه كالثياب الكثيرة الوضيعة الثمن، وقلة العمل مع حسنه كالثياب القليلة الرفيعة الثمن أو كالياقوتة: صغير حجمها كثير ثمنها؛ فمن اشتغل قلبه بالله وعالجه من الهوى كان أفضل ممن يكثر من الصلاة والصوم. الحسن في العمل بالإخلاص وموافقة السنة وإلا فتعب من غير فائدة.

❏ كيف يشرق قلبٌ صوّر الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو منكَبّ على شهواته؟

❏ أتريد أن تجاهد نفسك وأنت تقوّيها بالشهوات حتى تغلبك؟! إذن العلاج أن تقلل من الشهوات وإلا جمحت بك النفس إلى الهاوية.

❏ إذا قطعت طمع نفسك في اتباع زينة الحياة الدنيا وغلبت هواها وآيست من إعطائها رغباتها، رجعت بطمعها في أسباب الآخرة.

من لم يلزم نفسه (بالطاعة لله) لزمته (بالمعصية) ومن لم يطالبها طالبته فلو جعلت عليها الأثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية.

أصل كل معصية وغفلة: الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة عدم الرضا عنها.

من رضى عن نفسه تذكر حسناتها ونسي ذنوبها وهذا يجعله لا يبالي بالمعصية، يقول: إن أعمالي كلها تمام.

لو كنت كيّسا فطنا لكانت حقوق الله عندك أحظى من حظوظ نفسك.

إذا طلبت النفس الشهوات ألجمها بلجام الشرع؛ فمثالها كالدابة إذا مالت إلى زرع غيرك.

من عاملته بالمعاصي، وعاملك بالنعيم فكيف لا تحبه؟ من عاملك بالكرم وعاملته باللؤم فكيف لا تحبه؟

ما أكثر تودّدك للخلق وما أقل تودّدك للخالق، لو فتح لك باب التودد لرأيت العجائب؛ طاعة الله تعالى كلها تودد إليه جل جلاله.

لو أنست بذكر الله ما طلبت الأنس بغيره ولو كرمّت عليه ما رماك لغيره.

غيبَ نظر الخلق إليك بنظر الخالق إليك، وغب عن إقبالهم عليك بشهود اقباله عليك.

من علم قرب الرحيل أسرع في تحصيل الزاد.

أيها الشيخ قد أفنيت عمرك، فاستدرك ما فاتك، قد لبست البياض والبياض لا يحمل الدنس.

قيمتك قيمة ما أنت مشغول به.

الفكرة على خمسة أوجه: أ-فكرة في آيات الله القرآنية والكونية وهذه تثمر المعرفة بالله تعالى ب-فكرة في آلاء الله (نعمه) تثمر المحبة لله ج-فكرة في وعد الله تعالى تثمر المسارعة إلى الطاعة د-فكرة في وعيد الله تعالى تثمر الخوف من الله تعالى هـ-فكرة فيما جنى العبد من الذنوب ومقارنتها بإحسان الله إليه تثمر الحياء من الله تعالى.

من لم يصبر لم يظفر.

صيانة القلوب عن الالتفات إلى الأغيار (غير الله) من علامات الاقبال على الله.

استراح من أسقط من قلبه محبة الدنيا.

إذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه.

علامة محبة الله تعالى متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب.

ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن الاحسان إليك.

فراغ القلب في ترك الفضول.

سكون القلب إلى غير المولى تعجيل عقوبة من الله تعالى.

لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى بالإخلاص.

كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

الشهوة زمام الشيطان، فمن أخذ بزمامه قاده حيث شاء.

فرّغ قلبك مما لا يعينك (يهلك وتحتاجه) وإلا ضيّعت ما يعينك.

من قال: الله أكبر، وفي قلبه شيء أعظم من الله، فقد كذّب نفسه بلسانه، إذا شغلك

شيء عن دينك كان ذلك الشيء أعظم في قلبك من الله فاحذر.

كم من مسرور (بالمعاصي) سروره بلاؤه.

لا تضيع أوقاتك فإنها أعز شيء لديك، ولا تتصدّر ما أمكنك، فكم تسببت الشهرة في

تضييع الدين.

العاقل يتكلم على قدر الحاجة ويدع الفضول، وهذا في جميع المباحات وليس خاصا

بالكلام.

من أعطى نفسه الأمانى، قطعها بالتسويق والتواني.

من لم يؤثر الله على كل شيء لا يصل إلى قلبه نور المعرفة.

إنني أستحي من الله تعالى أن يراني مشغلا بغيره.

من منع القرب من الله تعالى أنس بالآثار (المخلوقات).

إذا ترك القلب الشهوات (غير الضرورية) ألف العلم.

احذر أن تشغلك الأكوان عن مكوّنها.

كن لله اليوم كما تحب أن يكون لك غدا.

انتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق.

الزم عبادة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة، ولكن لا تطلب بعبادتك الدنيا.

إذا كنت تريد أن تعصي الله فاعصه في موضع لا يراك فيه.

القلوب جواله، إما أن تجول في طاعة مولاه، وإما أن تجول في المعاصي وما يلهيها.

على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق.

المحبوب اليوم من الشهوات مكروه غدا، والمكروه اليوم من الطاعات محبوب غدا.

من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذلّ، إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما.

من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبتة في دينه، بل صارت مصيبتين.

من اشتغل بذكر الناس انقطع عن ذكر الله.

سلامة النفس في مخالفتها وبلاءها في متابعتها.

إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل، ولا تؤثر على مولاك شيئا.

لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا، ولا تفرح إلا بشيء يسرك غدا.

❏ أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي.

❏ إذا أنس المسلم بعبادة الله أنس به كل أحد.

❏ أنفع الرجاء ما دفعك إلى العمل الصالح.

❏ لا يكون المسلم عبدا لله وهو عبد لهواه أبدا.

❏ الوقت إذا فات لا يستدرك.

❏ أنت في سجن إذا اتبعت هواك.

❏ يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية منّة الله تعالى.

❏ خفة المعدة من الشهوات والفضول قوة على العبادة.

❏ لأهل التقوى تقوى ما لم يروها فإذا رأوها فلا تقوى لهم.

❏ علامة الركون إلى الباطل التقرب من المبطلين.

❏ من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل.

❏ هلاك الأمة من أربعة: أ- أقوام لا يعملون بما يعلمون ب- يعملون بما لا يعلمون ج- لا

يتعلمون ما لا يعلمون د- يمتنعون الناس من التعلم، يعني لا يعلمون غيرهم.

❏ كفى بالمرء عيبا أن يسرّه ما يضرّه من المعاصي.

❏ المؤمن كلامه ذكر، وصمته تفكر في طاعة الله ونظره عبرة، وعمله بر.

❏ من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى، وأن يصحبهم

لهواه.

❏ لا تكن ممن يعبد ليُعبد، ولا ممن يسود الجباه للجاه.

❏ اتباع شهوات النفوس هي التي تنكس الرؤوس.

❏ ثلاث تقسي القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام.

❏ إذا صحّ اليقين في القلب صحّ الخوف فيه.

❏ من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله.

❏ اترك التصنع للناس فإن التصنع يلهيك عن طاعة مولاك.

❏ كل الدنيا فضول، إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكنه، وعلم يستعمله. الفضول هو ما زاد عن حاجة الانسان من المباحات، وكأنني أسمع بعض المترفين ينتقد هذه الحكمة لأنه لم يعلم كيف عاش سيدنا رسول الله - ﷺ -.

❏ أثر الله تعالى على رغبات نفسك تغز.

❏ من علامات الاستدراج، العمى عن عيوب النفس.

❏ من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها.

❏ احذر أن تهلك بالدنيا أو تهتم؛ فإن رزقك لن يعطى لأحد سواك.

❏ جعل الله أهل الطاعة أحياء حتى في مماتهم، وأهل المعاصي أمواتا في حياتهم.

❏ لا تلهك النعمة عن طاعة المنعم.

❏ من عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

❏ ليت قلبي نقياً نظيفاً كوثبي.

❏ إذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت منه الآخرة.

❏ من أراد أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وقس على هذا قدرك عند الله. فإن أقامك في طاعته فأبشر أنت كريم عنده ولكن لا تغتر.

الدنيا طريق، والآخرة وطن فاطلب مرادك في الوطن فإن مرادك في الطريق سوف تخليه شئت أم أبيت.

اجتماع الأصدقاء قسمان: أ-اجتماع مؤانسة وشغل الوقت، فهذا مضرتة أرجح من منفعتة، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت. ب-اجتماع على التعاون والتناصح فيما يرضي الله تعالى والتواصي بالحق والصبر فهذا غنيمة ولكن فيه ثلاث آفات: أحدها: تزيّن بعضهم لبعض ثانيها: الكلام والخلطة أكثر من الحاجة، ثالثها: أن يصير ذلك شهوة وعادة قاطعة عن المقصود.

إذا عملت خيرا فتذكر من ربك وفضله عليك حيث وفقك.

اخسر الناس من اشتغل عن الله بهوى نفسه واخسر منه من اشتغل بالناس عما ينفعه.

ذنب يحدث ذلا وانكسارا وتوبة لله عز وجل خير من طاعة تحدث غرورا واستكبارا.

لا يكرم العبد نفسه ولا يعزّها بمثل إهانتها واتعابها في طاعة مولاه ولا يؤمنها بمثل خوفها من الله، ولا يؤنسها بمثل وحشتها من كل ما سوى الله أو من يدل عليه ولا يحييها بمثل امانتها بمخالفة رغباتها.

اشتغل بما يرضي ربك في الدنيا يكفك ما بعد الموت.

أخي ما تسلط عليك الشيطان إلا بعد أن بعدت عن الرحمن.

لو صدقت محبتك لله لاستوحشت ممن لا يذكرك بالحبيب.

اعرف قدر ما ضاع منك في الزمن الماضي من طاعة مولاك واستدرك الباقي.

من عرف قدر الجنة هانت عليه لذات الدنيا.

من لم يكن عبدا لله بطاعته كان عبدا لهواه أو غيره من الخلق ولا بدّ.

إذا كنت عبدا لله حقا فبه تسمع وبه تبصر وبه تتكلم وبه تمشي وبه تفكر، أما من يستعمل هذه حسب هواه فهو المخذول.

المعصية تثمر المعاصي وكذلك الطاعة تثمر الطاعات فاختر يا عبد الله.

الذنوب جراحات وربّ جرح وقع في مقتل.

لو تحرر عقلك من أسر الهوى عادت القيادة للعقل.

ما أكرم من كان في قبره تؤنسه أعماله، وما أتعس من كان قبره سجنا بما كسبت يداه.

اشتر نفسك بعمل صالح مادام السوق قائما والبضاعة متوفرة.

نور العقل يهديك في ليل الهوى فأطعه وخالف الهوى تسعد في الدارين.

لا تستعمل النعمة فيما يكره المنعم فيسلبها.

هذه الدنيا تزينت لنا اختبارا من الله لنا أينما يؤثرها وأينما يؤثر الآخرة فاختر يا عبد الله ما يبقى فإن السفر قريب.

ما مضى من عمرك مثل الأحلام، والمستقبل غير مضمون لديك فاغتنم الوقت الحاضر فيما يقربك إلى ربك.

لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة وهان عليهم أمر الله هانوا على الله ومن يهن الله فمن يستطيع إكرامه؟ فصاروا كما ترى في هذه الذلة يسومهم أعدائهم سوء العذاب فمن يلومون؟

العمل بلا اخلاص لله وموافقة سنة رسول الله - ﷺ - تعب بلا فائدة فاحذر.

من تذكر حلاوة الجنة ونعيمها وخلودها هان عليه الصبر.

الدنيا سباق، والسابق لا يعرف في الدنيا فسابق في السير إلى ربك.

البخيل فقير لا يؤجر على فقره.

الخلوة في طاعة الله تثمر الأنس بالله.

يظهر صدق التوكل من عدمه عند فقد الأسباب، فالمتوكل لا يقلق عند فقدانها بل يلجأ إلى الله وهو مطمئن.

من أراد صفاء قلبه فليؤثر أوامر الله على شهواته.

اتباع الهوى وطول الأمل سبب كل فساد؛ فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصداً وطول الأمل ينسي الآخرة.

عشرة أشياء ضائعة: علم لا يعمل به، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا يستفيد منه صاحبه، وقلب خالٍ من محبة الله والأنس بذكره، وبدن معطل عن العبادة، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب، ووقت معطل، وفكر يجول فيما لا يفيد، وخدمة من لا تقربك إلى الله خدمته، وخوف ممن ناصيته بيد الله تعالى، وأعظم هذه الإضاعات إضاعة القلب وإضاعة الوقت.

إن المعصية حجاب على القلب يمنع النور من الانتشار، فيبقى القلب مظلماً، والقلب المظلم قلب سيء جداً، ويزداد سوءاً كلما ازداد الحجاب (الحجاب هو كل ما شغلك عن دين الله سواء كان محرماً أو مباحاً أو مكروهاً).

لو اطلع العصاة على عذاب النار لما عصوا، ولو اطلعوا على ما أعد الله لأهل الجنة لما تركوها طرفة عين.

يجب أن تكون همة المؤمن متعلقة بالآخرة فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة. يعني أنه إذا رأى ما يسره تذكر سرور الجنة الدائم، وإذا رأى ما يكرهه تذكر عذاب النار.

ما أرخص نفسك عليك! لولا هوانها عليك ما عرضتها لعذاب الله تعالى.

إذا أردت أن تعصي الله تعالى فلا تعصه بنعمه عليك، أتأخذ نعمه وتعصيه بها؟

من خان هان، لا تزال لك قيمة عند الله تعالى حتى تعصيه، فإذا عصيته فلا قيمة لك. حتى تتوب

أربعة تعينك على جلاء قلبك: كثرة ذكر الله تعالى ولزوم الصمت (إلا من خير) والخلوة (في طاعة) وقلة المطعم والمشرب، كن وسطاً.

مثال الجوارح كالسواقي تجري إلى القلب فأياك أن تسقي قلبك بالردىء من المعاصي.

مدمن الشهوات صريع الآفات.

أغلب الشهوة تكمل لك الحكمة.

أول الشهوة طرب وآخرها عطب

لن يهلك العبد حتى يؤثر شهوته على دينه.

الجاهل عبد شهوته.

عبد الشهوة أسير لا ينفك أسره.

إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة.

الهوى عدو متبوع.

الهوى هوى إلى أسفل سافلين.

الهوى إله معبود (بغير حق)

الهوى قرين مهلك.

سبب فساد الدين الهوى.

من قوي هواه ضعف عزمه.

من ركب هواه زل.

من أطاع هواه باع آخرته بدنياه.

من ملكه هواه لم يقبل من نصوح نصحا.

نعم عون الشيطان اتباع الهوى.

مخالفة الهوى شفاء العقل.

من اتبع هواه أعماه وأصمه وأذله.

لا ينبغي أن يعد عاقلا من يغلبه الغضب والشهوة.^١

كيف يكون عاقلا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟

المخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه، والخالق إذا خفته أنست به واقتربت منه.

لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله أحبار أهل الكتاب ، ولو نفع العمل من غير إخلاص لما ذمّ الله تعالى المنافقين.

التقوى ثلاث مراتب: / حماية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات / حميتها عن المكروهات / حميتها عن الفضول وما لا يغني فالأولى تعطي القلب حياته، والثانية تفيده صحته وقوته، والثالثة تكسبه سروره وفرحه وبهجته.

قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم ، ولباس الذل ، وإهانة العدو ، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت ، وطول الهم والغم ، وضنك المعيشة ، وكسف البال، كل هذه الأشياء تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله تعالى كما يتولد الزرع من الماء، والإحراق عن النار وأصف هذه تتولد عن الطاعة من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه وقره الله في قلوب الخلق أن يذلوه .

إذا غرست في قلبك شجرة الإيمان والتقوى أثمرت حلاوة الأبد، وإن غرست شجرة الجهل والهوى أثمرت مرارات لا تزول.

❏ لا يخاف عليك إن تلتبس الطرق عليك، وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك ص ١١٨، يعني أن الطريق إلى الله واضحة فلا تخف أن تلتبس عليك وإنما الخوف من اتباع هوى النفس.

❏ أرض الفطرة رحبة قابلة لما يغرس فيها فإن غرست شجرة الإيمان والتقوى أورثت حلاوة الأبد، وإن غرست شجرة الجهل والهوى فكل الثمر مرّ.

عوائق في الطريق إلى الله

إذا عزم العبد على السفر إلى الله تعالى وإرادته، عَرَضَتْ له الخوارج والقواطع، فينخدع أولاً بالشهوات والرئاسات والملاذ والمناكح والملابس. **فإن وقف عندها انقطع**، وإن رفضها ولم يقف معها وصدق في طلبه، ابتلي بوطء عقبه، وتقيل يده، والتوسعة له في المجالس، والإشارة إليه بالدعاء، ورجاء بركته، ونحو ذلك. **فإن وقف معه انقطع به عن الله تعالى وكان ذلك حظه**. وإن قطعه ولم يقف معه ابتلي بالكرامات، **فإن وقف معها انقطع بها عن الله وكانت حظه وإن لم يقف معها ابتلي بالتجريد والتخلي ولذة الجمعية وعزة الوحدة والفراغ من الدنيا**. **فإن وقف معها انقطع عن ربه**، وإن لم يقف معها، وسار ناظراً إلى مراد الله تعالى منه، وما يحبه منه، بحيث يكون عبده الموقوف على محابه أين كانت وكيف كانت تعب بها أو استراح، تنعم بها أو تألم، أخرجته إلى الناس أو عزلته عنهم، لا يختار لنفسه غير ما يختاره له ربه، واقف مع أمره ينقذه بحسب الإمكان، ونفسه أهون عنده أن يقدم راحتها ولذتها على مرضاة سيده وخالقه. **فهذا هو العبد الذي قد وصل ونفذ**، ولم يقطعه عن سيده شيء البتة^١.

❖ الحادي

يا من يعيش على المعاصي ومع هذا يتمنى أن ينال السعادة يوم القيامة، أنت كمن يطالب المجاهدين بأن يعطوه من الغنائم، وهو لم يقاتل معهم فلا تغتر. يا راقدا رقاد الغفلة عن رحيل الذين سبقونا إلى الدار الآخرة ألا تعتبر؟ وتذكر أن مصيرك مثلهم، ألا تفكر ماذا

^١ ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

حدث لهم في القبور وما أخبرهم؟ ألا تذكر أنهم كانوا عندنا يفرحون ويضحكون ويأملون
 آمالا طويلة، فقطع الموت حبل أملهم؟ ألا تذكر أنهم كانوا في عز ومنعة واليوم أكل الدود
 لحومهم؟ ألا تذكر أنهم بعد سرورهم في الدنيا هاهم سال صديد تحتهم؟ ألا تذكر أنهم كانوا
 في خفر (حرس) واليوم هم في حفر مظلمة ضيقة إذا لم ينورها العمل الصالح؟ أخي إذا
 لم تعتبر بغيرك فسوف يعتبر بك غيرك، تخيل وأنت في حفرة مظلمة أنزلك فيها أعز الناس
 عندك غير مأسوف عليك. **يا من يلعب بحياته** مضيعة أوقاته فيما لا ينفعه يوم القيامة،
ويأمل أن يعيش طويلا، ألا تعرف أن الأمل سوف يقطعه الأجل؟ وإن الأجل يستقبح
 الأمل؟ أخي أعد الزاد ليوم التناد أعد زادا ثقيلا لكي تلحق السابقين إلى الجنات العالية، فلو
 علمت ما سوف تلقاه من الأهوال يوم القيامة لم يزل طرفك منهلا بالدموع، ولكنها الغفلة،
 فاحذر هناك إما سرور دائم وإما بكاء دائم. أخي ألا تعلم أن التكاثر والتفاخر بزاد التقوى
 لا بالأموال، فالأموال سوف نتركها. يا قاعدا في لهو ولعب، وجيش السابقين قد حمل الزاد
 إلى الدار الآخرة، ها هم ينادونك لكي تلحق بهم. مالي أراك نائما غافلا؟ ألا تريد الراحة
 هناك كما تريدها في الدنيا؟ هيا تهيأ فإن الدنيا ذاهبة الله يعينك.

يا من يطالب جيش الغانمين بأن	يقاسموه من الأنفال ويحك لا
لا تغترر إنما الأنفال يحرزها	من يشهد الحرب لا من كان منعزلا
يا راقدا عن مسير القوم اذ رحلوا	هلا اعتبرت بوفد حل فارتحلا
بالأمس عندك في عز وفي ترف	واليوم دود الثرى من لحمهم أكلا
بالأمس هم في سرور تحتهم سرر	واليوم سال صديد تحتهم هطلا
بالأمس في خفر واليوم في حفر	لو كشفت لحميم فر مجتفلا
إن لم تكن حذرا بالغير معتبرا	أصبحت معتبرا للغير حين تلا
يا لاعبا بحياة كلها أمل	من خلفه أجل يستسمج الأملا
أعد لزدك إن الركب مرتحل	فاحرص لتلحقهم والزداد قد ثقلا
فلو علمت بما تلقاه يوم غد	ما زال طرفك بالتسكاب منهغلا
إما سرور وإما حسرة أبدا	وكل هذين مبك كل من عقلا
إن التكاثر والفخر الجميل غدا	بفاخر الزاد مهما زاد أو جملا

يا قاعدا وهو في لهو وفي لعب والجيش قد حمل الأزواد وارتحلا
يدعوك داعيهم نحو اللحاق بهم مالي أراك كمن قد نام أو غفلا^١

^١ خلفان بن جميل السيابي، بهجة المجالس ص ١٢٠ - ١٢١.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من اتبع هداه أما بعد: فقد تم بفضل الله وعونه كتاب (طريق الجنة)، والذي تناولت فيه موضوع اتباع الهوى، وذمه في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وخطورته على الإنسان في الدنيا والآخرة، مع بيان سبيل ضبطه والتحكم فيه، وأن مرد ذلك للصبر الذي ذكر في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعا، وأن السيطرة على هوى النفس ومسك زمامها وإلزامها بشرع الله هو طريق الجنة كما هو مقرر في الحقيقة القرآنية الخالدة: "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى"، بل إن خيري الدنيا والآخرة مرهونان بالتحكم في هوى النفس وضبطه والسيطرة عليه.

أسأل الله تعالى أن ينفع به قارئه ومستمعه وكل من ساهم في إعداده ونشره وتوزيعه ليكون صدقة جارية.

إعداد/ سعيد بن مطر بن سعيد المسقري (أبي معاذ)

الفهرس

القسم الأول من الكتاب

المقدمة	2.....
هوى النفس	٤.....
من يعبد هواه	٦.....
الهوى في كتاب الله	٩.....
الهوى في السنة الطاهرة	١٠.....
صراع بين العقل والهوى	١١.....
الحب يعمي ويصم	١٢.....
قتل النفس	١٤.....
فارق عادات النفس	١٥.....
الهوى ظلمة	١٦.....

القسم الثاني من الكتاب

- من أسباب السيطرة على الهوى	١٦.....
- حكم في ذم الهوى	٢٧.....
الحادي	٤٠.....
- الخاتمة	٤٣.....
- قصيدة في ذم الهوى	٤٥.....

ملحق

(من قصيدة: جرد النفس^١)

جَرَدَ النَّفْسَ وَاْنَهَا عَنْ هَوَاهَا
زَكَّاهَا بِالتَّقْوَى فَمَا تُفْلِحُ النَّفْسُ
وَاسْتَمْلَاهَا عَنْ الْمَرَاعِي الْوَبِيَّاهَا
وَاتَّخَذَ فِي مَرَاصِدِ الْكَيْدِ مِنْهَا
فَلَهَا مَعَ الْعَصِيَانِ مِيلٌ عَظِيمٌ
وَلَهَا فِي الْمَتَابِ شِدَّةٌ عَظِيمٌ
وَلَهَا فِي الْمَتَابِ مَكْرٌ خَفِيٌّ
إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
فَتَيَقَّظْ لَهَا وَقَدْ أَمَكْنَ الْأَمُ
فَاعْتَقِلْهَا فِي مَبْرَكِ الزُّهْدِ بِالْخَوْ
فَإِذَا انْحَلَّتِ الْقُوَى فَأَثَرُهَا
وَإِذَا أُرْزِمَتْ وَحَنَّتْ لِأَلْفِ الطَّبِ
فَمَرُوجُ الْيَقِينِ فِيهَا زَهْوٌ
مَا رَعَاهَا حَيٌّ فَعَاشَ وَلَا مَيِّتٌ
وَمَتَى هَبَّ لِلْقَبُولِ قَبُولٌ
فَأَسْرِ بِالْدَّهْسِ لَا الْحَزْنَ بَلِيلٌ
مَا سَرَتْ لِلْأَوْطَانِ نَفْسُكَ إِلَّا
أَنْتَ فِي هَذِهِ الرُّسُومِ الْعَتِيقَا

لَا تَذَرُهَا فِي غِيَّاهَا تَتْلَاهَا
سُ بَحَالٍ إِلَّا عَلَى تَقْوَاهَا
تِ إِذَا اسْتَرَسَلْتَ إِلَى مَرَعَاهَا
حَرَسًا يَكْسِرُونَ صَعَبَ قُوَاهَا
لَوْ نَقَتْهُ عَنْ طَبْعِهَا مَا عَدَاهَا
بَعْدَاتِ التَّسْوِيفِ نَيْطَتْ عُرَاهَا
جَعَلَتْهُ تَلْبُسًا مِنْ خُلَاهَا
وَدَوَاهِي النَّفُوسِ لَا تَتَضَاهَا
رُ فَمَا الْحَزْمُ تَرَكُّهَا وَمُنَاهَا
فِ إِلَى أَنْ تَبْدُو هُزَالًا كُلاهَا
لِمَرَاعِي الْيَقِينِ تَشْفِي طَوَاهَا
عِ قَارْفُضَ حَنِينِهَا وَبُكَاهَا
مُعْصِرَاتُ التَّوْفِيقِ تَسْقِي رُبَاهَا
تُ فَلَمْ يَحْيَ رَيْثَمًا يَرَعَاهَا
بَيْنَ رَوْضَاتِهَا وَفَاحَ شَذَاهَا
أَمْنًا مِنْ كَلَالِهَا... وَحَفَاهَا
حَمَدَتْ غَبَّ صُبْحِهِ مَسْرَاهَا
تِ غَرِيبٌ فَخَلَّهَا وَبَلَاهَا

^١ من ديوان الشيخ العلامة ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ص ٤٥٠ ، وقد قرأها الفاضل مسعود المقبالي قراءة جميلة - جزاه الله خيرا -

والبِدَارِ البِدَارِ للموطنِ الدا
قد تراءت لك الخيامُ فما عج
شَمِرِ الذيلِ واركبِ الليلَ واصحبْ
وعلى الأينِ فاحتملِ كُلَّ خطبٍ
وإذا شَقَّتِ المسالكُ طالتْ
ما الكرى والبُروقُ ساهرةٌ إن
خَلَفِ العالَمَ الطبيعيِ وارجلِ
هذه مَعْبَرٌ وتلك مقامُ
عَجَبًا من محبوبةٍ في كَثِيفِ
نَسِيتُ أنسها بمقعدِ صدقِ
حُبِسَتْ في ضَنْكِ ووحشةٍ طبعِ
لَيْتَهَا حَلَقَتْ إلى الرفرفِ الأخِ
رَجِّعي يا ورقاءِ نوحكِ للـ
واندبي المَعْهَدَ القديمِ عسى الرجِ
وانفُذي من أشراكِ سِجْنِكِ شوقًا
جاذبي كُفَّةَ الحبالِ فالحا
واسرّحي في الرياضِ من ملكوتِ
لو شجاكِ التِّذْكَارِ من لَوْعَةِ
عالمِ الكونِ و الفسادِ بليًا
رَشَحَتْكِ الأَلْطَافُ للحضرةِ العُليِ
لَهَفَ نفسي على النفوسِ النَّفِيسِ
بَرَزَتْ من مضاربِ الحقِ في أفضِ
تأنفُ الواديِ المقدسِ رعيًا

ثم حَيْثُ الحياهُ أَلَقَتْ عَصَاهَا
زك عن أن تَحَلَّ وسطَ فَنَاهَا
ذاتَ صبرٍ فما السُّلوكُ سِوَاهَا
سوف تَحَلو الخُطوبُ في عَقْبَاهَا
قَصَرَ الشَّوْقُ للحبيبِ مَدَاهَا
كان في الشوقِ صادقًا دعوها
لتي لم تُخْلَقْ لدارِ سِوَاهَا
فاعْبُرُوها لا تَعْمُرُوا مَغْنَاهَا
عُنْصُرُ العالَمِ اللطيفِ رَمَاهَا
وتَجَافَتْ لويلِها وشَقَاهَا
فَتَمَنَّتْ أن لا يحولَ عَنَاهَا
ضرِ حَيْثُ الأنوارُ تُغْذُو قُوَاهَا
فِ فَإِنَّ الولهي تَبُّثُ جَوَاهَا
عَةُ قد آذَنْتُ إِلَيْهِ عَسَاهَا
لرياضِ نَشَأَتْ بَيْنِ رُبَاهَا
بلُ مُوفٍ بِمُدِيَةٍ قد نَضَاهَا
الله تَرَعِينِ فَيَضَهُ في فَضَاهَا
البيدِ نِ لَمَزَقَتْ القلبَ آهًا وواها
ت لَكِ الاختيارُ فيما عَدَاهَا
أما تَرغِبِينَ في لُقْيَاهَا؟
ت أضَاعَتْ أَقْدَارَهَا وَعُلاهَا
ية الأمرِ فاستبَاهَا هواها
ورَعَتْ حَيْثُ الأَسْدُ تَقْرِي فَرَاهَا

لو تَمَنَّتْ خَلَاصَهَا أَدْرَكَتْهُ
ما أرادت من جيفة الزُخْرَفِ الحا
تَجَلَّى لها الحقائقُ لاغِي
باهراتُ الجمالِ يَدْعِينَ للوصد
غَرَّها الجهلُ فاطمأنتُ إليه
أيها النَّفْسُ عِلْمُ مَعْنَاكِ بحرٌ
لو شَهِدْتَ المَسْطُورَ في نُسخةٍ
وكشفتِ المَسْتَوْرَ فيكَ لأيقن
أنتِ في هيكَلِ خبيئةٍ أمرٍ
فَأَمِيطِي قَذَاةَ عَيْنِكَ من بين
فَالْخَفَايا عَلَيْكِ في لَوْحِكِ
آه يا نفسِ والبقيةُ منْ عُمْرِ
آه يا نفسِ أَدْرِكِيهَا فلا مَط
وَدَّعِيهَا بالصالحاتِ عسى نف
لَسْتُ في هذه الحياةِ على شي
فأصدري عن غمارِ باطلها عط
ومسيرُ العِطَاشِ أَقْطَعُ للبد
فاطمئني وَأَوْبِي وَأُنْيِي
آه يا نفسِ والعلائقُ أعدا
يندبون اللّوى وأندبُ نجداً

وَعَدْتُ لا تُرَاعَ وَسَطُ حِمَاها
ئِلْ لو أَبْصَرْتُ سَبِيلَ هُداها
نْ ولا غَيْمٍ سائرٌ مَجْلاها
لِ فتأبى النُّفُوسُ أَنْ تَهواها
إِنَّ جهَلَ النُّفُوسِ أَصْلُ شَقَاها
في عميقاتِ غمرِ العَقْلِ تَاها
الغيبِ مَعْنَاكِ ما حوت دَفْتَاها
تِ بأنِ الوجودِ فيكَ تَنَاهَى
من حَكِيمٍ لِحِكْمَةٍ أَمْضَاها
زواياهُ تُدْرِكِي إياها
المَحْفُوظِ لوما كَشَفْتَ عنها غطاها
كِ قد أَشْرَفْتُ على مُنْتَهَاها
مَعَ بعدِ الفِرَاقِ في لُقْيَاها
حَةً تَوْبٍ وَرَحْمَةٍ تَغْشاها
ءِ سِوَى ما تُلْفِينِ في عُقْبَاها
شَى فَأُصْدى عِطَاشِها أرواها
يِدِ وخيرُ الأَظْمَاءِ ما أَخفاها
واخْطُصِي من آفاتِها وبَلاها
ءِ شِدَادٌ وَأَنْتِ من أَسْراها
كُلُّ عَيْنٍ تَبْكِي على ما شجاها

المراجع

- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- أمحمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير، مطبعة البابي الحلبي، مصر، نشر وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، الطبعة الثانية - ١٩٨٢م.
- عبدالله بن حميد السالمي، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، تعليق الشيخين: أبو إسحاق إطفيش وإبراهيم العبري، نشر زارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الثانية - ١٤٣٨هـ / ٢٠١٨م.
- خلفان بن جمّل السيابي، سلك الدرر الحاوي غرر الأثر، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٩٨٨م.
- ديوان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع - مسقط، ٢٠٠٣م.
- النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، مكتبة مسقط، الطبعة الثالثة - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صيد الخاطر، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، الأنس في شرح عيوب النفس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ٢٠١١م.

- عبد الرحيم شراقي، موسوعة الحكم والعظاات، مكتبة ابن كثير - الكريت، ٢٠٠٦م.
- محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣.
- خلفان بن جميل السيابي، بهجة المجالس، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطن عمان، الطبعة الثانية - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.